

رابح بونار وإسهاماته في التحقيق

كتاب "مجاعة قسنطينة أنموذجا"

Rabah Bounar And His Contributions To The Investigation
Through a Book Entitled: "Constantine Famine Is a Model"

صص 198-220

د. أمحمد بوشريط
Dr. BOUCHRIT Mhamed
أستاذ محاضراً في تاريخ المغرب الإسلامي
قسم التاريخ- كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
جامعة مصطفى اسطمبولي -معسكر- الجزائر
mhamed.bouchrit@univ-mascara.dz

تاريخ استقبال المقال: 2018/07/11، تاريخ المراجعة: 2018/07/16، تاريخ القبول: 2018/09/16.

الملخص: يعتبر التحقيق علم من العلوم التي اختلف منهجها بين من خاضوا في هذا الميدان، فكلُّ له طريقته في التعامل مع المخطوط، وذلك تبعاً للظروف المحيطة بهذه العملية، ولذلك فعملية التحقيق هذه ترتبط ارتباطاً وثيقاً مع نوعية المخطوط المحقق، من حيث المادة العلمية وحجمه، وعلى الرغم من الصعوبات التي تعترض المحقق، إلا أنها لم تقف حجرة عثرة لخوض غمار هذا العلم الذي يعتبر من أصعب العلوم.

في هذه الورقة، سأحاول الوقوف عند أهم المحطّات التي توقفت عندها منهجية رابح بونار في تحقيقه لمخطوطة "مجاعة قسنطينة" لمؤلفه صالح العنترى، وما هي الأدوات التي اتبعها في هذا التحقيق، وهل التزم بجميع هذه الأدوات؟ أم اكتفى ببعضها واستغنى عن الأخرى، مع محاولة توضيح الأسباب الموضوعية التي أدت به إلى اتباع هذه المنهجية أو تلك، وما هي المعوّقات التي اعترضته أثناء تحقيقه لمخطوطة مجاعة قسنطينة؟

تلك هي أهم المحاور التي استوقفتني، وسأحاول في هذه الورقة تتبّع الخطوات المنهجية التي اتبعها المحقق من أجل إخراج هذه المخطوطة كما أرادها لها مؤلفها.

الكلمات المفتاحية: المخطوط؛ التحقيق؛ النسخ؛ المنهج؛ الرّسم الإملائي؛ التعليق؛ التقطيع؛ المقابلة؛ الدراسة؛ الهوامش.

Abstract: The investigation is considered as a science, which differed methodologically within those who fought in this field. Each researcher has his or her own way of dealing with the manuscript, depending on the circumstances surrounding this process. And therefore, this investigation is closely linked with the quality of the manuscript investigated, in terms of scientific material and size of the difficulties faced by the investigator. However, it did not stand like a stumbling block to the battle of this science, which is one of the most difficult sciences. In this paper, I came across the methodology of Rabah Bounar, may God have mercy on him, who tackled the achievement of the manuscript of "The Famine of Constantine" by Salih Al- Entari, including the tools he followed in this investigation. Moreover, he will state whether it was sufficient to ignore the other, while trying to explain the objective reasons that led to the adoption of that methodology. So, what obstacles he encountered during his achievement of the Constantine Famine? This is the most important axes that attracted me, and I will try in this paper to follow the methodological steps taken by the investigator in order to produce this manuscript as intended by the author.

Key words : The Manuscript ; Investigation; Copy; Methodlogy ; Spell Draw; Comment; Chipping ; Approach; Studying ; Margins

مقدمة: من نافلة القول أن نفتح كلامنا على أحد أعمدة الباحثين الجزائريين الذين كرّسوا حياتهم لخدمة العلم، وبخاصة في ميدان حسّاس يرتبط ارتباطا وثيقا بالهوية الثقافية الجزائرية، ونقصد به "التراث المخطوط"؛ فالحفاظ عليه لا يكفي، بل يجب أن يُفْتَحَ المجال للمتخصّصين في هذا الميدان- ميدان التحقيق- حتى يتمكن هؤلاء من إنقاذ ولو جزء يسير منه، والذي يمكن أن تطاله أيدي المحقّقين ليساهموا في تحقيقه وإنقاذه من التلف والضياع، وتخليصه من أيدي العابثين، ومن هؤلاء المحقّقين راجح بونار الذي أفنى عمره في خدمة العلم، وبخاصة تحقيق التراث الجزائري المخطوط.

ومن خلال هذا البحث ستكون لنا إطلالة مختصرة على ذلك المجهود الذي قام به في تحقيق المخطوطات، وسنركّز على كتاب اشتهر صيته بين الأوساط العلمية، وطارت شهرته شرقا وغربا، وهو من الكتب التي اعتنت بتاريخ المغرب الأوسط، ألا وهو كتاب مجاعات قسنطينة لمؤلّفه الشيخ محمد الصالح العنّتري، كما سنتوقّف عند بعض المحطات ومنها: التركيز على المنهجية التي اتبعها محقّقنا في تحقيقه لهذا

المخطوط، وهل اتبع نفس الخطوات التي اتبعها غيره من المحققين؟ وهل اختلف في منهجه هذا؟ وهل كان يمثل المدرسة الجزائرية في تلك الفترة، لأنّ التحقيق قد يختلف من محقق لآخر، وذلك تبعاً للخطوات التي يتبعها كلّ واحد منهم، وعليه سنحاول التوقف عند المحطّات التي تتطلّبها أدبيات تحقيق المخطوطات.

1- التعريف بالمحقق: ولد رايح بونار بقريّة أرجاونة بالقرب من مدينة تيزي وزو، وبها بها تلقى تعليمه منذ صغره، فأولى هذه العلوم القرآن الكريم، حيث قام بحفظه، كما تلقى مبادئ العلوم بزاوية شريف الإفليسي بتلميلين التي تقع بمنطقة القبائل الكبرى، وبعدها انتقل إلى زاوية عمرو شريف بـ"يسر" بمنطقة برج منايل.

بعدها انتقل محققنا إلى مدينة تبسة ليكمل تعليمه بالمدرسة؛ فكان من بين من تلقى عنهم العلوم الشيخ العربي التبسي¹، ولم يكتف بتلقي العلم في بلاده، بل انتقل في سنة 1941م إلى أشهر المؤسسات الدينية آنذاك، وهو جامع الزيتونة وانتسب إليه حيث تحصّل فيه على شهادة الأهلية، وفي سنة 1949م تمكّن من الحصول على شهادة التحصيل.

وبعد رجوعه إلى أرض الوطن تحصّل على شهادة الكفاءة المهنية للتعليم الثانوي من جامعة الجزائر، وكان ذلك بعد الاستقلال، وبالضبط في سنة 1963م، ولم يقف طموح رايح بونار العلمي عند هذا الحدّ، بل واصل مشواره العلمي في دراساته العليا بالجامعة الجزائرية، حيث تحصّل على شهادة ليسانس من كليّة الحقوق الكائنة بمنطقة بن عكنون، وكان ذلك سنة 1969م².

أما مساره المهني، فيتمثّل في كونه من العلماء الذين أخذوا على عاتقهم تعليم الأجيال اللاحقة، حيث انخرط في سلك التعليم، وكان أوّل أمره معلّماً، وكمرحلة ثانية أصبح أستاذاً، بالإضافة إلى تعيينه باحثاً في المكتبة بقسم فهرسة المخطوطات، وبقي حاملاً لواء العلم والمعرفة، وتحقيق التراث المخطوط بالجزائر المحروسة إلى أن التحق بالرفيق الأعلى عام 1394هـ/1974م³.

2- إسهاماته في تحقيق التراث الجزائري المخطوط: كان لرايح بونار إسهامات جلييلة في تحقيق المخطوطات الجزائرية، وخير دليل على ذلك ما خلفه من آثار في هذا الميدان، والتي لا زالت تشهد على تفوّقه في هذا الميدان الصعب الذي لا يركبه إلاّ من

كان متمرساً فيه، وكان محققنا أحد أعلام هذا العلم حيث خلف لنا عديدَ المخطوطات المحقّقة، والتي تشهد على مدى اهتمامه بهذا التراث، أو بالأحرى هذا الكنز الذي يعبر عن ثقافة وهوية الجزائر خلال فترات تاريخها المجيد، وعن وجود حضارة ناطحت بها باقي الحضارات الأخرى.

من بين المخطوطات التي حقّقها المرحوم رابح بونار، والتي أرّخت لتاريخ الجزائر الحضاري، نخصّ بالذكر منها:

- مخطوط عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة: لمؤلفه أحمد بن أحمد بن عبد الله الغبريني، المكنى أبا العباس، المتوفى سنة 714هـ/1315م، نُشرَ مرتين، وثانيها كان بتحقيق رابح بونار عام 1389هـ/1970م، ويتكوّن من 364 صفحة نصّاً وتقديمًا، إضافة إلى وضع الفهارس الفنية للمخطوط، وقد اعتنت بنشره الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر.⁴

- مخطوط جامع جوامع الاختصار والتبيان فيما يعرض للمعلمين وآباء الصبيان: لمؤلفه أحمد بن أبي جمعة المغراوي، المتوفى سنة 920هـ/1514م، قام رابح بونار بتحقيقه بمعية أحمد جلولي البدوي، وقامت بنشره الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر. الكتاب يعطي صورة واضحة لواقع التعليم الابتدائي في المكاتب القرآنية لحفظ القرآن الكريم وتعلّم القراءة والكتابة.⁵

- مخطوط ديوان أبي عبد الله المنداسي: طُبِعَ الديوان من طرف المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية سنة 2012م، وقد بلغت صفحاته 96 صفحة.⁶

- مخطوط حاضرة قسنطينة:⁷ لمؤلفه الشيخ الحاج أحمد بن المبارك بن العطار (1790-1870م). طبع سنة 1971م.

- مخطوط أنيس الغريب والمسافر في طرف الحكايات والنبادر: لمؤلفه مسلم بن عبد القادر، طبع من طرف الشركة الوطنية للنشر والتوزيع سنة 1974م. ويقع في 127 صفحة.

- مخطوط مصباح الأرواح في أصول الفلاح: لمؤلفه الشيخ محمد عبد الكريم المغيلي التلمساني. قامت بطبعه المؤسسة الوطنية للكتاب سنة 1975م، ويقع في 8 صفحات.

- مخطوط مجاعات قسنطينة: مؤلفه الشيخ محمد الصالح العنثري. وقامت بطبعه الشركة الوطنية للنشر والتوزيع- الجزائر سنة 1974م، وهو محور الدراسة.
- مخطوط زهر الآداب في جمع شعر أفاضل الكُتّاب: مؤلفه محمود بن محمد بن حواء. وهذا الكتاب لم ينل حظّه من النشر.
- مخطوط تاريخ بايات وهران المتأخرين: مؤلفه مسلم بن عبد القادر الوهراني. ولم ينل هو كذلك حظّه من النشر.
- مخطوط نزهة العيون: مؤلفه أحمد بن المبارك. ولم ينشر هو بدوره.⁹
- 3- مِنْهَجُهُ فِي تَحْقِيقِ مَخْطُوطَةِ "مَجَاعَةِ قَسَنْطِينَةَ": لِكُلِّ مَحَقِّقٍ مِنْهَجُهُ فِي تَحْقِيقِ المخطوطات، ويرتبط هذا على المدرسة التي ينتمي إليها، لأنّ التحقيق مرّ بعدة مراحل وعلى أيدي الكثير من الباحثين الذين كانت لهم تجربة رائدة في هذا الميدان، ونتيجة لذلك تعدّدت المدارس واختلفت طرق التحقيق، وإن كان هدف هؤلاء إخراج المخطوط كما أراد له مؤلفه، وذلك تبعاً لتلك القواعد الأساسية التي اعتمدها علم التحقيق، وسنحاول من خلال هذا النموذج التعرف على طريقة راجح بونار في تحقيقه لهذه المخطوطة.
- أ- الخطوة الأولى: قبل القيام بعملية التحقيق، كان لزاماً على المحقّق أن يعثر على نسخة أو أكثر من المخطوط المراد تحقيقه، وتلك كانت الخطوة الأولى التي قام بها راجح بونار، وهذا ما نفهمه من المقدمة التي صدر بها هذا المخطوط، وورد فيها ما يلي: "إنّ كتاب مجاعات قسنطينة هو نسخة مخطوطة بالمكتبة الوطنية...، وقد بحثت عن نُسخٍ أخرى للمقابلة عليها في جهات مختلفة فلم أعرّ على أيّة نسخة منها، واضطررتني ذلك إلى الاكتفاء بهذه النسخة..."¹⁰.
- من خلال استقراءنا لهذا النصّ الوارد على لسان المحقّق، يمكن لنا الخروج بعدة حقائق تدلّ على مدى تمكّنه من هذا العلم، وأنّه أهلّ له بسبب توقّره على شرط أساسي، وهو سعيه للحصول على أكثر من نسخة واحدة من المخطوطة المراد تحقيقها، وتظهر لنا جديّة محقّقنا في ذلك من خلال الحقائق التالية:
- الحقيقة الأولى: وهي عثور المحقّق على نسخة واحدة، وبذل مجهودات كبيرة للحصول على نسخ أخرى، فهذه حقيقة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بأدبيات التحقيق،

فنسخة واحدة اعتبرها بونار غير كافية للقيام بتحقيق النص، وهذا ما اتفق عليه جلُّ المحققين، إذ لا يمكن تحقيق مخطوطة من نسخة واحدة¹¹.

- الحقيقة الثانية: تظهر جدية محققنا في رغبته لتحقيق المخطوط تحقيقاً يلتزم فيها بأدبيات منهجية التحقيق، وهذا ما نلمسه من خلال قوله: "بحثت عن نسخ أخرى... في جهات مختلفة فلم أعثر على أية نسخة منها، واضطرتني ذلك إلى الاكتفاء بهذه النسخة"¹².

في هذا المقام، وإن كان بحوزة المحقق نسخة وحيدة، فهو مضطر بأن يقوم بتحقيق هذه النسخة الفريدة، لأن رابع بونار بذل قصارى جهده للحصول على نسخ أخرى، لكن الحظ لم يحالفه في ذلك، وحتى لا يضيع هذا التراث، فكان لزاماً عليه أن يحقق هذه النسخة، وإلا سيكون مصيرها الضياع كما ضاع جزء مهم من تراثنا المخطوط، وذهبت مجهودات علمائنا أدراج الرياح.

- الحقيقة الثالثة: تبرز لنا مدى تمكّن المحقق من أدوات التحقيق، وهذا ما يدلّ عليه كلامه حين قال: "... وقد بحثت عن نسخ أخرى للمقابلة عليها"¹³.

إذن نحن أمام كلمة مفتاحية تمثل الركيزة الأساس في علم التحقيق هي "المقابلة"، وهذه لا تتحقق إلا في حال عثور المحقق على عدد من نسخ المخطوط، بحيث يستطيع أن يقوم بعملية المقابلة بينها، وعلى ضوءها يتمكّن المحقق من الإشارة إلى تلك الاختلافات الموجودة بين النسخ في الهوامش¹⁴.

أمام هذه الصعوبات التي واجهت المحقق للحصول على نسخ للمخطوط، لم يكن أمامه إلا سبيل واحد، وهو الإقدام على تحقيقه بالاعتماد على نسخة واحدة، وكان على حقّ في ذلك، فبعمله هذا استطاع انقاذه من التلف والضياع¹⁵.

*التحقيق: هو إحدى العناصر الأساسية التي يلتزم بها أيّ محقق؛ فالتحقيق في اصطلاحاً هو إحياء نص المخطوط باتباع عدّة خطوات، منها على سبيل المثال لا الحصر، تحقيق العنوان والتثبت من صحة نسب المخطوط لمؤلفه، وتحقيق نص المخطوط، وضبط مادته دون تغيير أو زيادة أو نقصان متنا وعنواناً وأسلوباً¹⁶.

ماهي الخطوات التي اتبعها المحقق؟ وهل اتبع كل الخطوات التي يستلزمها تحقيق المخطوطات أم قام باختصارها؟ هذا ما سنحاول التعرف عليه من خلال تتبعنا لخطواته في هذه المرحلة.

- تقطيع النص: وهي من الخطوات المهمة في إخراج نص المخطوط على الوجه الصحيح، وهو ما يعرف عند البعض تحت اسم "تنظيم النص"؛ فقد كان المؤلفون في عصر المخطوطات "يسردون الكلام سردا ويريدونه مُتتالياً"، الأمر الذي يؤدي بالمحقق إلى إعادة تنظيم نص المخطوط¹⁷.

قام المحقق بالالتزام بهذه الخطوة المنهجية، حيث قام بتقطيع النص إلى فقرات، ومن أمثلة ذلك:

ص 32 من المطبوع: وفيها قام المحقق بتقسيم النص إلى فقرتين، حيث احتوت الأولى على أربعة أسطر وكلمتين، في حين وصل عدد أسطر الثانية إلى سبعة أسطر ونصف. صص 42-43 من المطبوع: قام بتقسيمها إلى ثلاث فقرات، الأولى: تتكوّن من أربعة أسطر ونصف، والثانية من ثلاثة أسطر ونصف، وأما الثالثة فمن خمسة أسطر ونصف.

صص 63-64 من المطبوع: قسّمها إلى أربع فقرات، الفقرة الأولى من أربعة أسطر ونصف، والثانية من ثلاثة أسطر تقريبا، والثالثة من ستة أسطر، وأما الأخيرة، فمن خمسة أسطر ونصف.

إنّ هذا التوزيع الجيد للفقرات ينمّ عن حقيقة تمكّن المحقق من هذه الخطوة، كما تدلّ على حسب قول بعض المختصين- أنّه قام بقراءة النص قراءة جيّدة، وذلك بعد تفرغ النص، فجاء توزيعه للنص توزيعا محكما.¹⁸

- علامات الترقيم: يحتاج قارئ النص دائما إلى نبرات إيقاعية، وإلى إشارات تدلّ على الوقف والربط حتى يُفهم المعنى المراد من هذه الجملة وتلك، ولهذا كلّه وضع المحدثون علامات الترقيم هذه لتحديد الجملة وأجزائها، ومواطن الوقف، وغيرها من المعاني الدالة على ذلك.¹⁹

من خلال اطلاعنا على النص المحقق، نجد المحقق قد اعتنى ببعض علامات الترقيم، والتي رأها ضرورية حتى يستقيم معنى الكلام الوارد بنص المخطوط، فمن أمثلة ذلك.

النقطة: (.) توضع النقطة عند انتهاء المعاني في الجمل، ويسمى البعض الوقفة²⁰، وهو ما عبّر عنه أحمد شلي بقوله: "توضع في نهاية الجملة التامة المعنى، المستوفية لكل مكملاتها اللفظية، وكذلك توضع عند انتهاء الكلام وانقضائه"²¹. التزم المحقق بهذه الوقفة في كل الفقرات الواردة بالكتاب، وهذا ما نلمسه من خلال إلقاء نظرة سريعة عليه.

- ص 41 من المطبوع: عند حديثه عن دور المخزن في تلك المجاعة؛ "فلم تظهر منه إعانة كافية لعامة الضعفاء..." إلى أن ينهي الفقرة بقوله: "وهكذا استمر العمل في تلك المدة".

ص 49 من المطبوع: في فصل قحط وغلو في الأسعار. "وفي ذلك الوقت خرجت أملاك بعض الناس من أيديها بالرهنيّة..." إلى نهاية الفقرة "فكمل ما بقي من أموالهم". الفاصلة: (،) يطلق عليها كذلك الفصلة، وهي تفصل بين أجزاء الجملة الطويلة، وبين جملتين مرتبطتين في المعنى والإعراب، وبعد المنادى²². من أمثلة ذلك:

ص 52 من المطبوع: في وقع القحط والجراد: "فعند ذلك نهضت التجار الفرنسية في طلب الزرع، وجلبه من نواحي أخرى بعد مساعدة البايليك، وإشارته عليهم بذلك العمل؛ فكان الأمر كذلك،..." في هذا المقام لا يمكن لنا التعرّض إلى نماذج من هذه النصوص، لأنها أكثر من العدّ والحصر، فكل الفقرات احتوت على هذه العلامة. النقطتان الرأسيتان: (:). توضعان بين القول والمقول، أي الكلام المتكلم به²³، وبمعنى آخر، بعد فعل قال أو قبل الحديث النبوي الشريف أو قبل- مثل، سائر- وغيرها²⁴. ولنا في ذلك عدّة أمثلة، نخص بالذكر منها:

بعد ذكره لبعض العناوين- بعد فعل قيل- بعد فعل يُحكى- بعد ذكره ل الأول والثاني والثالث- عند ذكره لكلمة السبب- قلت، وغيرها من الكلمات أو الألفاظ، أو الأفعال التي تستوجب مثل هذه العلامة²⁵.

علامة الاستفهام: (?) توضع بعد الجملة الاستفهامية، سواء ذُكرت أداة الاستفهام أم لم تُذكر في الجملة.²⁶ وهذا ما يمكن ملاحظته في النَّص المحقَّق. ص 68 من المطبوع، السطر 15: "وإلى أين يؤول أمره؟".

ص 67 من المطبوع، وهي على شكل عنوان. "ثم قلت ما يصنع الناس بتلك الدراهم؟ الشَّولتان المزدوجتان: ("...") تستعمل عند نقل نصٍ نقلاً حرفياً.²⁷ وبما أننا بصدد تحقيق المخطوطات؛ فلا نجد مثل هذه العلامة اللّهم إلا في البحوث والرّسائل والأطاريح الجامعية الأكاديمية، وعلى الرّغم من ذلك فقد استعملها محققنا، وذلك عند وقوفه على بعض الكلمات العامية أو توضيح سنة وردت بالحروف، فيضع الأرقام بين الشّولتين، فكانت تلك هي منهجيته، والأمثلة التي نسوقها توضّح ذلك.

- "الخمسطاس": ويشرحها على أنّها عام 15- ص 40 من المطبوع.

- "قراموا": والمقصود به شدّة المجاعة. ص 45 من المطبوع.

- "عام صبت النوبالطين الحمرا". ص 48 من المطبوع.

استعماله لعلامة + عند شرحه لبعض الكلمات: ولدينا بعض الأمثلة على ذلك، منها على سبيل المثال لا الحصر.

العزل⁺ ثم يقوم بشرحها بالهامش. ص 52 من المطبوع.

خلفواتهم⁺ ثم يقوم بشرحها بالهامش على أنّها خلفاءهم. ص 70 من المطبوع.

القوسان: () توضع بينهما الكلمات التي هي ليست أصلاً في النَّص المحقَّق، كالجمل الاعتراضية والجمل التفسيرية، وغيرها²⁸، ومن أمثلة ذلك، نخصّ بالذكر منها:

استعمل المحقَّق القوسين عند ذكر صاحب المخطوط مبلغاً من المال بالحروف ويتبعها بذكره عدداً، مثل ذلك: "...أنّ الصاع من البر بلغ ستين فرنكا (60 فرنكا)..."، ورطل السّمن بسبعة فرنكات (7)، ولطرة الزيت بزواج فرنكا (2)²⁹.

وعند ذكره للتاريخ بالحروف الهجائية، مثل ذلك: "... من شهر ذي الحجة الحرام

الموافق للسابع عشر (17)³⁰.

- الرّسم الإملائي للمخطوط: تعتبر المخطوطة من عمل المؤلّف؛ فلا يجوز للمحقّق أن يُعْمِل قلمه على قلم مؤلّفها، وإلا اختلط الأمر في نص المخطوطة³¹، ولهذا قد نجد بعض المؤلّفين قد يسبقه قلمه، أو تخونه ذاكرته، فيخطئ في لفظ أو اسم، فما على

المحقّق إلّا إثبات ذلك كما ورد في النّص الأصلي، ويقوم بعدها بتصحيح السّهو أو الخطأ بالهامش³².

ولكن يوجد بعض من خاض في ميدان التحقيق؛ فيجيز التدخّل في الرّسم الإملائي للنّص، حيث أجاز الأقدمون ذلك؛ فقد نصادف بعض النّصوص القديمة ألفاظها مهملة غير منقوطة، وهذا ما يؤدي إلى صعوبة قراءتها، فيمكن للمحقّق إثبات ذلك، مع الإشارة في الهامش إلى الكلمة كما وردت في نص المخطوطة³³. من خلال اطلاعنا على عمل المحقّق في الحفاظ على الرّسم الإملائي للمخطوط، نجده قد اتبع المنهج الأول، أي المحافظة على الرّسم الإملائي كما ورد في النّص مع الإشارة إلى الرّسم الإملائي للمؤلّف كما هو، ولنا في ذلك عدّة أمثلة، نخصّ بالذكر منها:

ص25: "ورسله الأول". هكذا بالأصل ولعل صوابه "رسله الأول". هامش 02.

ص52: "أعدده". هكذا بالأصل وصوابه "أعده". هامش 02.

هذا باختصار بعض قواعد التحقيق التي اتبعها المرحوم رابح بونار، ولم يلتزم بكلّ ما ورد في هذه القواعد، وقد يُعزى ذلك إلى صغر حجم المخطوط، والضرورة قد لا تستدعي اتباع كلّ هذه الخطوات، فمن هذه الخطوات التي لم يتبعها بونار، نخصّ بالذكر منها:

الرمز	المقصود به	متى يُعتمَد
[]	القوسان المركنان أو المعقوفان	عند حصر كلّ زيادة تضاف من نسخة غير النسخة المعتمدة، وما يضاف من عناوين جديدة
{ }	القوسان المزهران	يستعملان لحصر الآيات الكريمة حتى لا يختلط كلام الله بكلام الآخرين
< >	القوسان المكسوران أو المنحرفان	يحصران ما يضيفه المحقق من عنده (حرف- لفظ يقتضيه سياق الكلام) أو يضع ما يُفقد في النسخة الأم ³⁴
:	الفاصلة المنقوطة	توضع بعد جملة ما بعدها سبب فيها، وبين الجملتين المرتبطتين في المعنى دون الإعراب.
!	علامة التعجب	تؤدي معنى يثير الإعجاب من بهجة وانزعاج واستغائة

أو علامة الانفعال	واستغراب	
قوسان يردفان مع كلمة كذا	تستعمل في حالة وجود كلمة غامضة في النص غير مفهومة ³⁶	(كذا) ³⁵

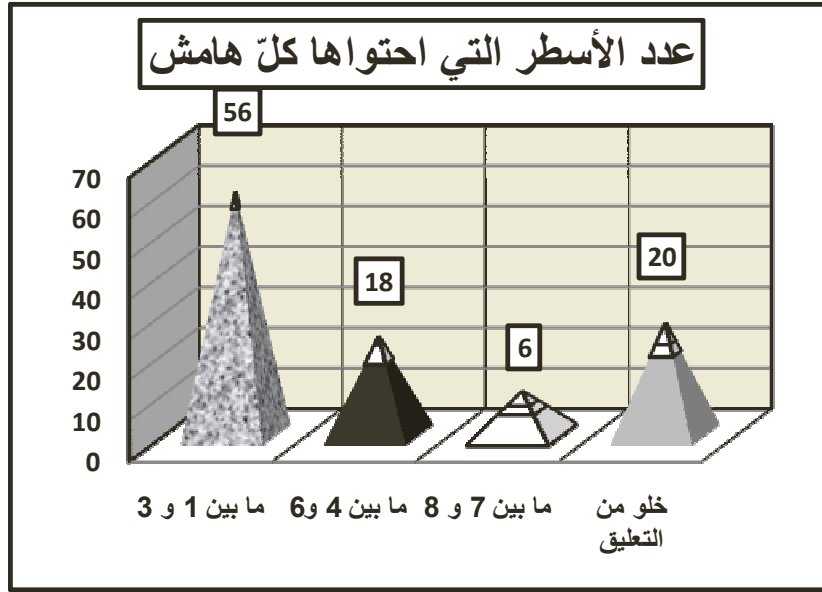
هذه نماذج من تلك العلامات التي لم يستعملها المحقق، وقد يكون السبب في ذلك، أنّ مثل هذه العلامات لا محلّ لها من الإعراب بالنسبة لهذا المخطوط، ولا تستدعي الضرورة إلى استعمالها في غير محلّها، وكان ذلك السبب الرئيس في عدم الدخول في الحشو المنهجي، فالتزم محققنا بما كان يستدعي ضرورة استعمال أنواع محدّدة من هذه العلامات، وقد وُفّق في ذلك.

ب- الخطوة الثانية: وهي خطوة مهمّة في التحقيق، إذ تنمّ عن مدى اتساع مدارك المحقق العلمية، ومدى إحاطته بالنص المحقق، وهذه الخطوة تتمثّل فيما يلي:
*التعليق: وهو عمل يقوم به أيّ محقق، وهو ما يعبر عنه في أدبيات منهجية البحث التاريخي، وكذا في منهجية تحقيق المخطوطات بالهوامش أو الإحالات أو الحواشي، وهو في تحقيق المخطوطات يعتبر فناً خاصاً يتطلّب مهارات علمية، وقدرات على استيعاب المعلومة³⁷.

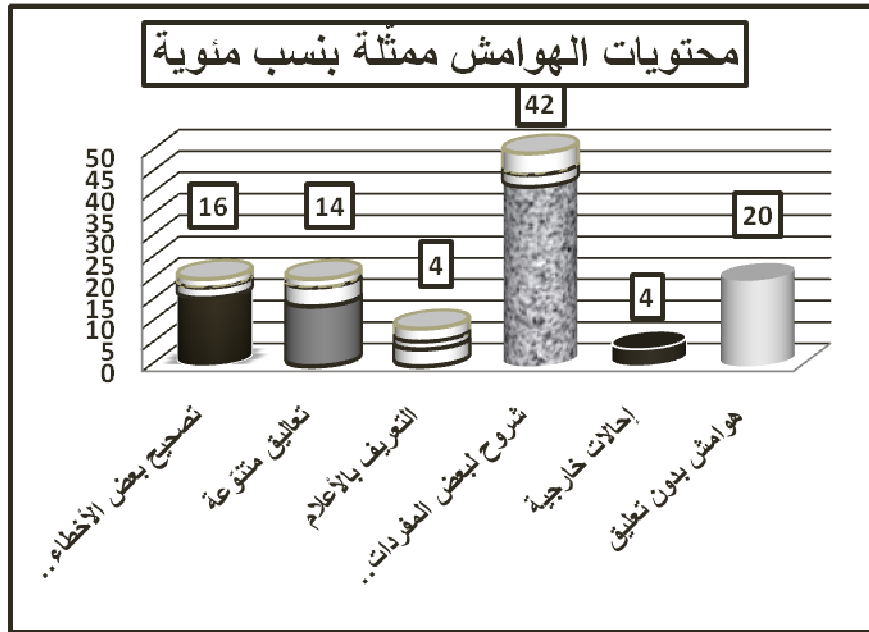
والجدير بالملاحظة أنّ هناك اختلاف بين المحققين في التعامل مع التعليقات، ومن هذه الأمثلة نذكر:

- الاكتفاء بإظهار الفروق الموجودة بين النسخ فقط، وعدم إثقال النصّ بالتعليقات، فالتحقيق ليس شرحاً لكلّ صغيرة وكبيرة، وإنّما إخراج الكتاب كما أراده له مؤلّفه.
- الاعتماد على الشّروح والتعليقات من تخريج الأحاديث والآيات القرآنية الكريمة، وشرح الأماكن والأعلام، وغيرها من الشّروح التي تستوقف المحقق.
- الوقوف موقف الوسط بين الطريقتين في عمليتي الشّرح والتعليق لتوضيح النصّ وضبطه، وهذه الطريقة هي المثلى والتي يجب اعتمادها³⁸.

أما بخصوص المنهجية التي اتبعها المحقق رابع بونار، فلا مرأى من أنّه اختار الطريقة الوسطى، والتي لم تغرق الهوامش بكثرة تعليقاتها ولم يهملها، فعمتّ بذلك الفائدة ممّا ورد فيها من توضيحات وشروح. ومن خلال هذا الرّسم البياني يتضح لنا جلياً طريقتة في ذلك.



الشكل - أ -



الشكل - ب -

على ضوء هذين الرّسمين البيانيين اللّذين يوضّحان منهجية المحقّق في تعامله مع الهوامش، يمكن استقراء بعض ما ورد فيها من معلومات قيّمة اجتهد فيها محقّقنا من أجل إفادة القارئ به، فمن بين المعلومات الواردة بها، نخصّ بالذكر منها:

- تصحيح النّص: وهو أن يقوم المحقّق بإجراء بعض التصويبات في رسم الكلمة التي يكون صاحب المخطوط قد أخطأ فيها، وقد تكون مثل هذه التصويبات في المتن أو في الهامش³⁹.

أما منهج المحقّق في ذلك، فقد اتبع المنهجية المزدوجة، فالأولى القائلة بترك النّص كما هو، وإن كان هناك تعديل أو تصويب يشير إليه في الهامش، وأما الثانية فهي القائلة بتصحيح الكلمة في المتن، وبعدها يشير المحقّق إلى أصل الخطأ في الهامش، ولنا في ذلك بعض الأمثلة، منها:

ص25 من المطبوع: وردت "ورسله الأول". يقوم بتصحيحها في هامش رقم 1 على هذا النّحو: "هكذا بالأصل ولعل صوابه رسله الأول".

ص31 من المطبوع: هامش رقم 1 "في الأصل بصور المدينة". ويترك الكلمة على أصلها في المتن، وهي: "بصور المدينة".

- الترجمة للأعلام: تعتبر هذه الخطوة ذات أهمية في التحقيق، فكم من المخطوطات ترد بها أسماء عدّة قد نعثر على ترجمتها، ومنها المغمورة والتي لا نهتدي إليها ممّا يصعب مهمة المحقّق، وعلى الرّغم من هذه الصعوبات، فقد أفادنا محقق مخطوطة "مجاعات قسنطينة" بعدّة شخصيات مهمّة، فكان لزاما عليه التعريف به، فمن أمثلة ذلك:

هامش رقم 1 ص29: عرّف فيه بسي محمد بن عبد الله الشّريف، حيث رفع من نسبه وذكر كنيته، إضافة إلى الثورة التي قام بها بقسنطينة بتحريض من الإنجليز، ثمّ مقاومته للأتراك.

هامش رقم 1 ص37: عرّف فيه بحسين بن صالح باي، حيث ذكر نسبه ومناحيه الثقافية. كما تعرّض إلى شخصيته الضعيفة، لينهي تعريفه به بقتله.

هامش رقم 2 ص39: قام بالترجمة لعلي باي، وذكر مهامه السياسية، ثم تعرّض لبعض جوانب شخصيته، لينهي هذه الترجمة بوفاة المترجم له.

- الترجمة للأماكن الجغرافية: لا يخلو أي نص من التّصوُّص من مثل هذه الأعلام الجغرافية، وقد أفادنا المحقّق ببعضها، وبخاصة تلك التي تعرف على المستوى المحلي، لأنّها مذكورة باللّهجة المحلية، فمن أمثلة ذلك:

هامش رقم 1 ص 41: يعرفنا بمنطقة "ريغة"، فيقول: "تقع نواحي سطيف".

هامش رقم 4 ص 37: عرفنا بكُدية عاتي، فقال في تعريفها: "تقع كدية عاتي عند مدخل قسنطينة بناحية الجنوب الشرقي منها".

- التعريف ببعض المفردات والمصطلحات: ونفس القول ينطبق على هذا الجانب، إذ سنصادف في المخطوطة بعض المفردات التي هي من صميم اللّهجة الجزائرية، فكان المحقّق مطالب بشرحها، ومثل هذه اللّهجات العامية غير مفهومة حتى عند بعض السكان، ولذلك كان عليه تبيان معناها، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

هامش رقم 2 ص 28: يذكر فيه مصطلح "القبلة": فيعطي لها هذا المفهوم عند الجزائريين بقوله: "القبلة في الإطلاق الجزائري والمغربي يراد بها الجنوب". انتهى كلام المحقّق. وأنا أقول بالقبلة في المفهوم الجزائري هي بتثليث القاف، فتتطق هذه الأخيرة "جيما مصرية". ولكن إذا رجعنا إلى بعض المراجع، فهي تجعلها شمالا لأنّ قبلة المسلمين هي الكعبة المشرفة، والكعبة تقع في الشّمال⁴⁰.

هامش رقم 3 ص 30: وردت في النّص كلمة "الهوري"، وهي كلمة جزائرية عامية، ويفسّرهما المحقّق بقوله: "يراد بها في اللّهجة الجزائرية الحمير ونحوها".

هامش رقم 3 ص 37: شرّحه لكلمة "المهارس" الواردة في النّص، فيقول فيها: هي "آلات حربية ترمى من أعلى إلى أسفل، وهي قريبة الشبه بالمدافع".

- توضيح النّص وإرفاقه ببعض الشّروح:

هامش رقم 2 ص 34: كان ذلك في الباب الذي خصّصه المؤلّف لثورة ابن الأحرش، فعمت البلاد القحط ولبس الزّرع وكثرت المصائب. يقوم المحقّق بإعطاء تحليل على حسب ما فهمه من العنثري بقوله: "يعلل العنثري هنا حدوث المجاعات بالفتن الاجتماعية والجوائح الطبيعية".

هامش رقم 1 ص 38: عند تعرّض المؤلّف للحملة التي قام بها الجيش التونسي على بلد قسنطينة، يعلّل ذلك بقوله: "سبب هذه الحرب هو رغبة توسع حمودة باشا وضم الجهة الشرقية من الجزائر إلى تونس".

- تصحيح بعض الأخطاء اللغوية: وردت بعض الأخطاء في نص المخطوط، وقد نعلل ورود مثل هذه الأخطاء باعتماد المؤلّف في تأليفه لهذا الكتاب على الكلمات العامية الشائعة بين الجزائريين، وهذا الأسلوب الأدبي المتوسط أشار إليه رابح بونار في مقدمته، حين قال: "والكتاب يمتاز بأسلوبه العلمي الأدبي المتوسط"⁴¹.

هامش رقم 1 ص 26: ذكر المؤلّف "ووطنها ذوا مترية"، فيقوم بتصحيحها المحقّق على هذا النحو: "ذوي مترية". وأقول: وهي مقتبسة من آي القرآن الكريم في قوله تعالى: {أُوْ مُسْكِينًا ذَا مَئْرَبَةٍ}. سورة البلد: الآية 16.

هامش رقم 1 ص 35: وفيه يقوم المحقّق بتصحيح كلمة "المكولات" بـ: "المأكولات". مضيفاً قوله: إنّ المؤلّف كثيراً ما يستعمل مثل هذه الكلمات العامية.

هامش رقم 2 ص 58: وفيه قام المحقّق بتصحيح فعل "يأسفوني" إلى "يؤسفني"⁴².

- تشكيل وتخريج القصائد الشعريّة وشرح بعض ألفاظها: هذه العملية مهمة في التحقيق، إذ لا بد للمحقّق أن يقوم بتشكيلها حتى يسهّل علينا قراءتها قراءة صحيحة، إضافة إلى عملية تخريج القصيدة من المصادر الأدبية⁴³.

- تشكيل الأبيات الشعريّة: قام المحقّق بتشكيل كلّ الأبيات الشعريّة الواردة في المخطوط، وبخاصة إذا علمنا أنّ هذه الأبيات بعضها من عامة النّاس، وكانوا يقرضون الشّعْر بالكلمات العامية، وهو ما يُعرّفُ لدينا بالشّعْر الملحون⁴⁴، ونفس الأمر ينطبق على القصائد الشعريّة التي قرّضت باللّغة العربيّة الفصحى⁴⁵.

- تخريج الأبيات الشعريّة: أما بالنسبة للتخريج، فهنا اختلفت منهجية رابح بونار، وكان في ذلك صائباً.

بالنسبة للأبيات الشعريّة العامية، فهي من قرض بعض عامة الشّعب، وقد يكون صاحب المخطوط اعتمدها ولم يذكر قائلها، ولا المصدر الذي طوى بين جنباته مثل هذه القصائد، ولذلك لا يلام المحقّق إذا لم يقم بتخريجها، فهو لا يقوم بذلك من فراغ.

أما فيما يتعلّق بالأبيات الشعريّة التي قرّضها فطاحلة الأدب العربي، فقد نسبها إلى قائلها بالهامش، وذكر أنّ "البيت الذي تمثّل به العنثري هو من معلّقة طرفة بن العبد، والبيت الذي بعده وهو آخر المعلّقة"، ثم يذكر البيت⁴⁶.

- شرح بعض مفردات القصيدة: قام المحقّق بشرح بعض الكلمات مستعصية الفهم، وبخاصة تلك التي هي نابعة من صلب الكلمة العامية، فمن أمثلة ذلك: أمن سَيَّبَتْ: يشرحها على هذا التحو: "أي يا من صيرت بنات الحشمة والحجاب متبذلات"⁴⁷.

الهَجَالَة: يذكر على أنّها كلمة عامية في اللهجة المغربية، والتي تعني الأيم والأرملة⁴⁸. طَيِّشُوا: يعطينا مقابلها في اللّغة العربية الفصحى، وهي "طَرَحُوا".

- الإحالات الخارجية: وفيها يقوم المحقق بإحالتنا إلى نصوص موجودة في المصادر والمراجع، أو بحوث تخدم المتن، ومن أمثلة ذلك:

هامش رقم 2 ص33: يعتمد على هذه المنهجية، عند تعرّض المؤلّف لأمن الطرقات في قوله: "وقل من يأتي بها للأسواق مخافة الطرقات وقتئذ"، وبعدها يحيل إلى ابن خلدون الذي ذكر في كتابه: أنّ الظلم مؤذن بخراب العمران⁴⁹.

- الإحالات الداخلية: وهي إرجاع القارئ إلى موضع من مواضع عدّة في البحث، ومن أمثال ذلك:

هامش رقم 1 صص33-34: وذلك عند ذكر المؤلّف لهذه الجملة: "ونزول القحط والفتن إلى غير ذلك مما تقدّم ذكره". ثم يحيلنا المحقّق إلى صفحة من هذا الكتاب، بقوله: "راجع الصفحة السابقة رقم 2". والجدير بالملاحظة على هذه الإحالة أنّ المحقّق لم يقصد صفحة المخطوط، وإنّما هامش رقم 2 الذي اعتمد فيه على نص ابن خلدون.

تلك هي أهم ما جاء في هذه الخطوة الثانية والمهمة في تحقيق المخطوط، وتعتبر هذه التعاليق عملاً مكتملاً لعملية التحقيق وهي تثرى هذا العمل، وقد أصاب محققنا فيما ذكره من معلومات، كما أنه لم يعمل على إثقال الهوامش بالمعلومات باعتبار أن هذه الطريقة لا تضيف قيمة علمية للنص المحقّق حسب رأيه، وضررها أكثر من

نفعها، ولذلك أدرك المحقق هذه الحقيقة، واستغلّ النص بما يفيد ولم يخرج عن إطار أدبيات منهجية تحقيق النصوص.

ج- الخطوة الثالثة: وهي من الخطوات المهمة في عملية التحقيق، إذ لا بد لكل محقق أن يمرّ عبرها، إذ تعتبر الإطار العام الذي يدور حوله المخطوط وموضوعه، وهذه الخطوة تتمثل فيما يلي:

*قسم الدراسة: يحتوي هذا القسم على عدّة عناصر، وسنحاول توزيعها بما تقتضيه منهجية تحقيق المخطوطات، وهي على النحو التالي:

- المقدمة: بعد الانتهاء من تحقيق نص المخطوط والتعليق على ما ورد فيه من حقائق تاريخية، ينتقل المحقق إلى الخطوة الثانية، والمتمثلة في الصلة التي تربطه بالمخطوط والتعريف به ومضمونه، ثمّ يتعرّض إلى المؤلف بالترجمة حيث تشمل هذه الخطوة، التعرّض للشيوخ الذين أخذ عنهم علمه، وبعدها يقوم باستعراض النسخة التي اعتمدها، ويقوم بوصفها حسب ما تتطلبه منه منهجية التحقيق⁵⁰.

والآن نتبع الخطوات التي اتبعها محققنا في تحقيقه لكتاب "مجاعات قسنطينة"، وما هي المنهجية التي اتبعها في ذلك.

- ترجمته للمؤلف: بدأها بالترجمة للمؤلف، وأبدى صعوبة الحصول على ترجمة مفصّلة له، وهذا ما نفهمه من قوله: "وعلى الرغم من عناية المسيو دورنو بصالح العنتري... فإنه لم يذكر له ترجمة ذاتية... ولهذا فنحن مضطرون إلى جمع ما يتأتى لنا من معلومات حول حياته لإلقاء بعض الضوء على شخصيته"⁵¹.

وعلى الرغم من هذه الصعوبات، فهو يعطينا نبذة مختصرة حول نسبه ووالده الذي عمل ككاتب لصالح الحاج أحمد باي، وأهم المهام التي أسندت إليه من طرف هذا الأخير، ويستطرد في الترجمة لوالده إلى غاية قتله، وبعدها يحدّد الفترة التي عاصرها المؤلف والتي أدركت أواخر العهد التركي بالجزائر، والغزو الفرنسي لها، حيث اشتغل كاتباً في المكتب العربي (Bureaux Arabe)، حيث برز فيه شأنه في ذلك شأن والده⁵².

- مؤلفاته: وكخطوة ثانية، يتعرّض لأهم مؤلفاته، منها: كتاب "الأخبار المبنية في تاريخ قسنطينة"،⁵³ والذي ألفه للكاتبين "بواسوني". وكتاب "مجاعات قسنطينة" الذي كان باقتراح الكوموندان دولير.⁵⁴

- وفاته: وكخطوة ثالثة يتعرّض إلى وفاة المؤلف، حيث يطلعنا على صعوبة الحصول على وثيقة تعطينا التاريخ بعينه للوفاة، وليعطي لهذه النقطة حقها من الدراسة، يقوم بسرد عدد من أسماء العلماء الذين عاصروهم العنترى، وهنا يترك للقارئ محاولة تحديد هذه السنّة بنفسه، فكانت تلك التفاتة طيبة من المحقّق.⁵⁵

- تحليل كتاب "مجاعات قسنطينة": وفيها يقوم المحقّق رابح بونار بالتعريف بالمخطوطة الوحيدة التي تحصّل عليها، وفيها اتبع الخطوات التالية:
التعريف بنسخة المخطوط:

* هي نسخة مخطوطة موجودة بالمكتبة الوطنية.

* موجودة تحت رقم: 2330.

* تمتاز هذه النسخة بخطها المغربي الجميل.

* تاريخ نسخها يعود إلى سنة 1870م.

* مقياسها 190/280 ملم.

* عدد أسطرها 19.

* عدد أوراقها 23 ورقة.

كاتبها، أو ناسخها: وبعدها يتعرّض إلى من قام بكتابة هذه النسخة، فيعطينا احتمالين: الأوّل: قد تكون كُتبت من طرف صالح العنترى نفسه، والثاني: من طرف بعض الكتّاب المساعدين له بالمكتب العربي (Bureaux Arabe).

أسلوب مؤلفها: يقول المحقّق في هذا الصدد: إنّ أسلوب المؤلف امتاز بالأسلوب العلمي الأدبي المتوسط، حيث يلاحظ المحقّق تطوّر أسلوبه بدءاً من تأليفه لكتاب "الأخبار المبنية" الذي تميّز بأسلوب ضعيف تطغى عليه اللّهجة العامية، في حين لاحظ نوعاً من التطوّر في أسلوبه في كتابه "مجاعات قسنطينة"، ويُعزى ذلك إلى استفادته من ممارسته للكتابة في المكتب العربي، الأمر الذي أدى إلى تحسين أسلوبه، والسّموم بعباراته.⁵⁶

موضوع الكتاب: وُصِفَ بالموضوع الطريف والغريب بما احتواه من معلومات، على عكس كتاب العصر الذي عايشه العنترى. تناول فيه بعض الأحداث الاقتصادية بالدراسة والتحليل، وأهم العوامل المتحكّمة فيها، فكان المؤلف بمثابة محلل اقتصادي، واتسمت هذه المعالجة بالعلمية، وبذلك رأى بأنّه أتى بالشيء الجديد، وهذا ما يفهم من قوله: "عالج صالح العنترى هذه الأحداث الاقتصادية بروح علمية جعلته يبحث عن الأسباب القريبة التي تفسّر الظاهرة الاقتصادية تفسيرا مقنعا..."⁵⁷. خلاصة الكتاب: وفيها تعرّض إلى ما احتواه من عناصر عالجه المؤلف، حيث خصّصها هذا الأخير للحديث عن سنوات القحط والمسغبة التي تركت سكان قسنطينة ذوي متربة، ويفيدنا المحقّق بأهم ما ورد في هذا الكتاب، وهو على النحو التالي:

عناصر الكتاب	محتواه باختصار
1- أزمة القحط قبل عهد صالح باي بنحو 130 سنة أي في أواخر القرن 17م.	*لم يتكلم فيها المؤلف بإسهاب لعدم وجود معلومات كافية عنها.
2- الأزمة الحادة التي امتدت من سنة 1804م إلى سنة 1808م.	تحدّث فيها الكاتب عن هذه الأزمة التي وقعت في أواخر العهد التركي بتوسّع.
3- نظرية القيمة.	يرى أنّ ارتفاع قيمة الحبوب كان بسبب قلّة العرض وكثرة الطلب.
4- عملية الاسعاف للمتضرّرين.	المتضرّرون من القحط والمجاعة اضطروا للهجرة الاضطرارية.
5- العهد الفرنسي.	يتعرّض فيها إلى عدّة أزمات، منها: أزمة 1838م وأزمات سنوات 1866م إلى 1868م.
6- زحف سكان الأرياف إلى المدينة.	نتيجة للمجاعات، قام سكان الأرياف بالزحف على قسنطينة أفرادا وجماعات ⁵⁸ .

هذا ما احتوته مقدمة التحقيق، إذ أحاط محققنا بجوانب عدّة، وذلك حسب ما توقّرت لديه من المعلومات التي كانت تحوم حول مؤلّف الكتاب، ومحتوى هذا الأخير، كما كانت هناك التفاتة طيّبة من محققنا حينما استعان بأحد المستشرقين الذين اهتموا بالعنترى ومؤلفاته بالمجلة الإفريقية، فكانت هذه الأخيرة المصدر الأساس

لمن أراد التعرف على شخصية العنثري، بشقيها: الإداري، وهي تلك المهام التي تقلدها، والعلوي، والمتمثل فيما ألفه من كتب، والتي انحصرت حول مؤلفين أرحا لمدينة قسنطينة.

- الفهارس: تعتبر الفهارس من أصعب المهمات التي يمر بها المحقق، حيث تتطلب منه وقتا طويلا وصبرا جميلا⁵⁹؛ فالغاية من الفهارس هو تسهيل الوصول إلى المعلومة بأيسر الطرق، وتختلف الفهارس باختلاف موضوع الكتاب، كما تحتوي الفهارس على فهرس الأعلام والأماكن الجغرافية والكتب وغيرها⁶⁰.

لقد اعتمد محققنا على نوعين من الفهارس، وهما على النحو التالي:

فهرس الموضوعات: التي يبين فيها أهم العناوين التي احتواها كتاب "مجاعات قسنطينة"، وقام بوضع أرقام لكل عنصر من هذه العناصر. وهذا في حد ذاته مهم، لأنه يساعد المطلع على المخطوط الوصول إلى المعلومة التي يريدونها دون أن يكلف نفسه عناء البحث عنها بين ثنايا صفحات الكتاب، لأن ذلك سيكلفه وقتا طويلا وجهدا كبيرا، وبخاصة إذا كان عدد أوراق المخطوط كثيرة.

فهرس أسماء الأشخاص: وضع كشافا بتلك الأسماء الواردة بالمخطوط، إلا أنه لم يضع أمام كل علم من الأعلام رقم الصفحة، وهذا يصعب على الباحث الوصول إلى هذا العلم أو ذاك بأيسر الطرق، وقد يكون سبب عدم وضع مثل هذه الصفحات، لأن المخطوط من الحجم الصغير.

الخاتمة: يعتبر رايح بونار من الباحثين الأفذاذ والمحققين النجباء الذين تناسهم أقلام الباحثين، وجفت في حقهم أقلام كل من له اهتمامات بهؤلاء الأعلام الذين قلما يوجد الزمان بأمثالهم، وتنجب الأرض الطيبة أشباههم، فهذا العلامة الباحث والمحقق، ترك لنا أثارا لا زالت تشهد على تفوقه في ميدان العلم والثقافة، وبخاصة علم التحقيق الذي أظهر لنا من خلاله أنه كان ضليعا فيه فأوفاه حقه، وبخاصة إذا كانت المخطوطة التي قام بتحقيقها تتعلق بثراتنا الثقافي الجزائري التي أمطت اللثام على إحدى الحواضر العلمية، وهي حاضرة قسنطينة التي أنجبت لنا العديد من العلماء الأفذاذ.

لقد كان اعتناء محققنا بتحقيق هذه المخطوطة اعتناءً العالم الذي له خبرة في تحقيق التراث المخطوط، حيث التزم بجميع القواعد التي يتضمّنهما علم التحقيق، فكان إخراجها للنّص بما يتوافق وما أراه له مؤلفه، وبذلك كشف النقاب على تراث ثقافي لا زلنا في أمسّ الحاجة إلى مثل هذه الأرقام لتنفض الغبار عنه وتجعله في متناول كلّ قارئ وشغوف بهذا التراث المنسي، والذي كان من الممكن أن يبقى في طيّ النسيان لولا تلك الجهود التي قام ويقوم بها المحققون لإنقاذه من الضياع، فكان رابع بونار أحد الأمثلة القدوة في ميدان التحقيق الذي سعى جاهداً لكشف اللثام على أحد أعلام الفكر والثقافة الجزائرية.

الهوامش:

- 1- العربي التبسي: هو أبو القاسم بن بلقاسم بن مبارك بن فرحات، عالم مصحح وداعية، كان عضواً بارزاً في جمعية علماء المسلمين الجزائريين، حفظ القرآن الكريم على يدي والده، كما تلقى المبادئ العلمية في النحو والصرف والفقه والتوحيد بزاوية نفطة بتونس، وبعدها انتقل إلى الزيتونة، ومنها إلى الأزهر الشريف للدراسة والتحصيل. كتب في عدّة جرائد، منها: جريدة الشهاب وجريدة النجاح. عانى كثيراً من مضايقات الاستعمار الفرنسي، من مؤلفاته "مقالات في الدعوة إلى النهضة الإسلامية بالجزائر" ورسالة بعنوان "بدعة الطرائق في الإسلام". ولد عام 1312هـ/1895م، وأعدم من طرف الاستعمار الفرنسي بعد خطفه من بيته عام 1376هـ/1957م. موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، إعداد مجموعة من الأساتذة، إشراف رابع خدوسي، منشورات الحضارة، بئر التوتة، الجزائر، 2014م، ج 1 صص 524-525/عادل نوبهض: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نوبهض الثقافية، بيروت، ص 61.
- 2- ورد في موسوعة العلماء سنة 1968م. موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين: ج 1، ص 50 كان أول أمره معلماً، وكمرحلة ثانية أصبح أستاذاً، كما أنّه عُيّن باحثاً في مكتبة 2.
- 3- محمّد بسكر: أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة والمطبوعة، دار كردادة للنشر والتوزيع، ط 2013م، ج 1، ص 250- موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين: صص 501-502.
- 4- محمد المنوني: المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الحديث، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1404هـ/1983م، ج 1، ص 77، ولزيد من المعلومات عن الكتاب ينظر عبد القادر بوباية وأحمد بوشريط: مصادر ومراجع تاريخ المغرب الأوسط (الجزائر) المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر، تحت إشراف CRASC، ص 173 وما يليها.
- 5- ينظر عن الكتاب وأهميته المغراوي أحمد بن أبي جمعة: جامع جوامع الاختصار والتبيان فيما يعرض للمعلمين وآباء الصبيان، تحقيق وتعليق أحمد جلولي البدوي ورابع بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975م، مقدمة المحقق، ص 5 وما يليها.
- 6- ينظر عن نوعية الشّعر الذي قرّضه المنداسي، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، 1500-1830، دار البصائر، الجزائر، ط 6، 2009م، ج 2، ص 265-7- قام بتحقيق هذا المخطوط المحقق عبد الله حمادي تحت عنوان: "تاريخ بلد قسنطينة" سنة 2011م بقسنطينة.
- 8- ينظر في ترجمة المغيلي عادل نوبهض: معجم أعلام الجزائر، ص 308.
- 9- ينظر عن عناوين هذه المؤلفات التي قام بتحقيقها رابع بونار محمد بسكر: المرجع السابق، ج 1، صص 251-252- وموسوعة العلماء والأدباء: ج 1، ص 502-10- العنثري صالح بن محمد: مجاعة قسنطينة، تحقيق وتقديم رابع بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1394هـ-1974م، ص 10.

- 11- إياد خالد الطيباع، منهج تحقيق المخطوطات، دار الفكر، دمشق، ط 1423هـ- 2003م، ص 28- فرج الله عبد الباري: مناهج البحث وأداب الحوار والمناظرة، دار الآفاق العربية، ط 2004م، ص 117.
- 12- العنتري صالح بن محمد: المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص 10-13- المصدر نفسه: نفس الصفحة.
- 14- ثريا عبد الفتاح ملحسن: منهج البحوث العلمي، دار البشير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، بيروت، ط 6، 1419هـ/1998م، ص 251.
- 15- من أمثال هؤلاء المحققين، يحيى بوعزيز - رحمه الله- عند إقدامه على تحقيق نسخة فريدة من مخطوطة "طلوع سعد السعود". ينظر المزاربالأغا بن عودة: طلوع سعد السعود "في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا" إلى أواخر القرن التاسع عشر"، تحقيق ودراسة يحيى بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج 1، ص 14.
- 16- عبد المجيد دياب: تحقيق التراث العربي، منهجه وتطوره، دار المعارف، القاهرة، 1993م، ص 134- ثريا عبد الفتاح ملحسن: المرجع السابق، ص 241- عبد الواحد ذنون طه: أصول البحث التاريخي: دار المدار الإسلامي، بيروت، ط 2004م، صص 245-246.
- 17- بشار عواد معروف: في تحقيق النص، أنظار تطبيقية نقدية في مناهج تحقيق المخطوطات العربية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1، 2004، ص 344- وينظر حسان حلاق: مناهج الفكر والبحث التاريخي والعلوم المساعدة وتحقيق المخطوطات مع دراسة الأرشيف العثماني واللبناني والعربي والدولي، دار النهضة العربية، بيروت، 1425هـ/2004م، ص 147.
- 18- ينظر حسان حلاق: المرجع السابق، صص 147-148-19- مروان العطية: دليل المحققين والباحثين، دار العلاء للنشر والتوزيع، ط 1435هـ- 2014م، ص 58-63 أحمد شلي: كيف تكتب بحثاً أو رسالة- دراسة منهجية، دون دار النشر، ط 8، 1974م، ص 100.
- 20- صلاح الدين المنجد: قواعد تحقيق المخطوطات، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط 7، 1987م، ص 23- فرج الله عبد الباري: المرجع السابق ص 102. 21- أحمد شلي: المصدر السابق: ص 175.
- 22- مروان العطية: المرجع السابق، ص 64- فرج الله عبد الباري: المرجع السابق، ص 102-23- أحمد شلي: المرجع السابق، ص 176-24- مروان العطية: المرجع السابق، ص 66.
- 25- ينظر العنتري: المصدر السابق، ص 27-41-42-47-48-51.
- 26- عبد المجيد دياب: المرجع السابق، ص 276-27- حسان حلاق: المرجع السابق، ص 148.
- 28- فرج الله عبد الباري: المرجع السابق، ص 105- عبد المجيد دياب: المرجع السابق، ص 277.
- 29- العنتري: المصدر السابق، ص 64.
- 30- العنتري: المصدر نفسه، ص 74-31- مروان العطية: المرجع السابق، ص 199.
- 32- ثريا عبد الفتاح ملحسن: منهج البحوث العلمي، وينظر إياد خالد الطيباع: منهج تحقيق المخطوطات، ص 62.
- 33- فرج الله عبد الباري: مناهج البحث، ص 119.
- 34- صلاح الدين المنجد: قواعد تحقيق المخطوطات، صص 23-24- مروان العطية: دليل المحققين، صص 68-69- أحمد شلي: كيف تكتب بحثاً أو رسالة، دراسة منهجية، ص 177- عبد الواحد ذنون طه: أصول البحث التاريخي، ص 262.
- 35- استعملها المرجوم يحيى بوعزيز في تحقيقاته، ينظر على سبيل المثال المزارى: طلوع سعد السعود، ج 1، ص 55-58-60.
- 36- أحمد شلي: المرجع السابق، ص 176- مروان العطية: المرجع نفسه، ص 66-37- عبد الواحد ذنون طه: المرجع السابق، ص 250-38- إياد خالد الطيباع: منهج تحقيق المخطوطات، ص 73- بشار عواد معروف: في تحقيق النص، ص 249.
- 39- ينظر عن التصويبات في الهامش، ابن حيان القرطبي: المقتبس من أنباء أهل الأندلس، حققه وقدم له وعلق عليه محمود علي مكي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1393هـ-1973م، ق 2، ص 370. وأما التصويبات في متن النص، ينظر ابن سماك العاملي محمد بن محمد: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 2010، ص 180.
- 40- ينظر شكيب أرسلان: الحلل السندسية في الأخبار الأندلسية والأثار الأندلسية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1417هـ-1997م، مج 1، ج 1، هامش 4، صص 110-111-41- العنتري: مجاعة قسنطينة، مقدمة المحقق، ص 10.

- 42- وينظر العنتري: المصدر نفسه، هامش رقم 3، ص 25، وهامش رقم 3، ص 28----43 إياد خالد الطبايع: المرجع السابق، ص 70--44 ينظر العنتري: المصدر نفسه، ص 43-44----45 ينظر العنتري: المصدر نفسه، صص 71-72.
- 46- ينظر العنتري: المصدر نفسه، هامش 1، ص 72----47 العنتري: المصدر نفسه، هامش رقم 2، ص 43
- 48- العنتري: المصدر نفسه، هامش رقم 1، ص 44----49 ينظر ابن خلدون عبد الرحمن: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، الكتاب الأول المقدمة، قرأه وعارضه بأصول المؤلف، وأعدّ معاجمه وفهارسه إبراهيم شيوخ- إحسان عباس، تونس 2006، ج 1، 491.
- 50- مروان العطية: دليل المحققين، صص 278- صلاح الدين المنجد: قواعد تحقيق المخطوطات، ص 29.
- 51- العنتري: المصدر السابق، مقدمة المحقق، صص 5-6 وينظر المجلة الإفريقية: سنة 1913م، العدد 57، هامش رقم 2، ص 73.
- 52- العنتري: المصدر نفسه، مقدمة المحقق، صص 6-7-53-- ينظر عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ص 246.
- 54- العنتري: المصدر نفسه، مقدمة المحقق، ص 7--55 ينظر العنتري: المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص 7 وما يلها.
- 56- العنتري: المصدر نفسه، مقدمة المحقق، ص 10--57- العنتري: المصدر نفسه، مقدمة المحقق، ص 11.
- 58- العنتري: المصدر السابق، مقدمة المحقق، صص 10-20--59- مروان العطية: المرجع السابق، ص 248.
- 60- صلاح الدين المنجد: المرجع السابق، ص 27.